

أبرزها المشعاب والعمود والهلال والمطرُق والمخباط



الوسوم العربية أقدم بطاقات تعريف للماشية

من بعض. ويقال: عَدْرُ عَيْنٍ بَعِيرِكَ أَي سَمَهُ بِغَيْرِ سَمَةٍ بَعِيرِي لِتَعَارُفِ آبِلِنَا... وَالغَدْرَةُ: الْعَلَامَةُ يُقَالُ: أَعْدَرَ عَلَى نَصِيحِكَ أَي أَعْلِمَ عَلَيْهِ..».

بعض وسوم العرب ورموزها

١. المشعاب

جاء في لسان العرب: «الشَّعْبُ: سَمَةٌ لَبَنِي مُتَقَرِّ كَهَيْئَةِ الْمُحْجَنِ...» وقال ابن شميل: الشَّعَابُ سَمَةٌ فِي الْقَحْذِ فِي طَوْلِهَا خَطَانٌ يُلَاقِي بَيْنَ طَرْفَيْهِمَا الْأَعْلَيَيْنِ وَالْأَسْفَلَيْنِ مُتَقَرِّقَانِ وَأَنْتَبَد: نُتَقَرِّقَانِ مُتَقَرِّقَانِ مُتَقَرِّقَانِ نَارٌ عَلِيَّهَا سَمَةٌ الْغَوَاضِرُ

وقال أبو علي في التذكرة: الشَّعْبُ وَسَمٌ مُجْتَمَعٌ أَسْفَلُهُ مُتَفَرِّقٌ أَعْلَاهُ. وَجَمَلٌ مُشْعُوبٌ وَابِلٌ مُشْعَبَةٌ: مَوْسُومٌ بِهَا..».

والشَّعْبُ وَالشَّعَابُ وَسَمٌ قَدِيمٌ يَعْرِفُ حَالِيًا بِاسْمِ «المشعاب»: عَصَا لَهَا رَأْسٌ عَلَى هَيْئَةِ زَاوِيَةٍ ضَيِّقَةٍ يَتَشَعَّبُ مِنْهُ فَرْعٌ قَصِيرٌ وَفَرْعٌ آخَرَ طَوِيلٌ وَوَسْمٌ الْمَشْعَابُ مَا زَالَ مُسْتَحْدِمًا بَيْنَ قِبَايِلِ الْعَرَبِ وَهُوَ مِنَ الْوَسُومِ الْمَشْهُورَةِ مَوْضِعُهُ - أَعْظَمُ الْأَحْيَانِ - فِي الْفَحْذِ أَوْ الرَّقْبَةِ وَيَأْتِي كَشَاهِدٍ صَغِيرٍ وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُقَلَّبُ الْمَشْعَابُ رَأْسًا عَلَى عَقْبِ وَيَسْتَحْدِمُ كَذَلِكَ شَكْلُ الْمَشْعَابِ فِي عَمَلِيَةِ الْكَيْ الْعِلَاجِي لِلْأَبْلِ. وَكثِيرًا مَا يُسْتَحْدِمُ الْمَشْعَابُ فِي رَعِي الْأَبْلِ وَيُسْتَحْدِمُ كَسِلَاحٍ قَدِيمٍ. وَالْجَدِيرُ بِالنَّذْرِ أَنَّ الْمَشْعَابَ عِنْدَ الْبَادِيَةِ يَرْمِزُ إِلَى الْقُوَّةِ حَتَّى قَالُوا: «لَا يَطْلُعُ رَاعِي الْمَشْعَابِ» وَيَقُولُونَ: «جَاؤُوكَ بِالْمَشَاعِيِبِ» وَقَدْ يَعْكِسُ وَسْمٌ الْمَشْعَابُ قُوَّةَ الْقَبِيلَةِ.

والملاحظ أن عصا المشعاب و«الباكورة» كانتا من رموز الفرانعة مما يدل على قدمها وأهميتها عندهم وأنها كذلك من رموز النفوذ والسيادة إذ كان الفرعون يمسك بهما حين يجلس على عرشه وكان كل رئيس قبيلة من بني إسرائيل يحمل عصا مكتوبا عليها اسمه الأمر الذي يحمل على الاعتقاد بأنها قد ترمز إلى الحكم والقوة.

٢. العمود «السطاع»

وسم حديث سمي بعمود بيت الشعر والوسم عبارة عن مطرُق أفقي طويل جدا وأكثر ما يكون العمود على الفخذ ولأنه طويل فإنه يأخذ كل الفخذ من أعلى الفخذ حتى أسفله ويأتي في العنق ولا يستخدم العمود كثيرا بين العشائر وينطبق وصف وسوم العمود على وسوم عربي قديم يعرف بـ«السطاع» إذ أن السطاع سمة في العنق بالطول والسطاع كذلك عمود البيت. والعمود من رموز البداوة فيصنف البدو أنفسهم بأنهم:

يُعرَفُ بِهَا وَأَصْلُ الْبَاءِ وَآوُ. وَالسِّمَةُ وَالْوَسَامُ: مَا وَسِمَ بِهِ الْبَعِيرُ مِنْ ضُرُوبِ الصُّورِ. وَالْمَيْسَمُ: الْكُوَاةُ أَوْ الشَّيْءُ الَّذِي يُوسِمُ بِهِ الدَّوَابَّ وَالْجَمْعُ مَوَاسِمٌ وَمَيَاسِمٌ الْأَخِيرَةُ مُعَاقِبَةٌ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَصْلُ الْبَاءِ وَآوُ فَبِئْسَتْ قَلْتَ فِي جَمْعِهِ مَيَاسِمٌ عَلَى اللَّفْظِ وَإِنْ شِئْتَ مَوَاسِمٌ عَلَى الْأَصْلِ. قَالَ ابْنُ بَرِّي: الْمَيْسَمُ اسْمٌ لِلْأَلَةِ الَّتِي يُوسِمُ بِهَا. الْمَيْسَمُ: هِيَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُكْوَى بِهَا وَأَصْلُهُ مَوْسَمٌ فَكَلْبَتِ الْوَاوُ يَاءٌ لِكَسْرِ الْمِيمِ... الْوَسْمُ أَثْرٌ كَيْتَةٌ تَقُولُ مَوْسُومٌ أَي قَدْ وَسِمَ بِسِمَةٍ يَعْرِفُ بِهَا إِمَّا كَيْتَةٌ... تَكُونُ عَلَامَةً لَهُ..».

الشاهد «العزلة»

وسم يضاف إلى الوسوم الرئيسي يكون داخل القبيلة الواحدة أو الفرع العشائري أو الأسري أو الفردي منها وذلك للتفريق بين الممتلكات من الأبل داخل القبيلة وسمي بالعزلة لأنه يعزل أبلهم عن بعضها في القبيلة الواحدة وسمي بالشاهد لأنه يشهد لصاحبه بملكية إبله في القبيلة الواحدة لهذا قالوا عنه:

ولسم يذكر في أدبيات العرب عن الوسوم الفرعي شيء سوى ما ذكره الجوهري في أن الرجل يقول لصاحبه: «عَدْرُ عَيْنِ بَعِيرِكَ أَي سَمَهُ بِغَيْرِ سَمَةٍ بَعِيرِي لِتَعَارُفِ آبِلِنَا» وَيُشْرَحُ ابْنُ مَنظُورٌ هَذَا بِأَنَّ «يَكُونُ بَنُو الْأَبِ مَيَسِمُهُمْ وَاحِدًا فَإِذَا اقْتَسَمُوا مَالَهُمْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَعْدَرَ عَنِي فَيُخَطِّطُ فِي الْمَيْسَمِ خَطًّا أَوْ غَيْرَهُ لِتَعَارُفِ بِذَلِكَ سَمَةً بَعْضُهُمْ

الأحيان - تختلف من قبيلة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى فقد يكون هذا الوسوم له اسم آخر عند قبيلة أو منطقة ما وقد يعبر هذا الوسوم عن شكل ما لدى قبيلة أو منطقة أخرى. والوسم طريقة عالمية قديمة في تحديد ملكية الماشية لدى العرب وغير العرب اشتهرت في بادية الجزيرة العربية لاستخدامها آياها في وسوم الأبل خاصة قال تعالى في خطابهم: «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَبْلِ كَيْفَ خَلَقْتُمْ» الْغَاشِيَةَ: ١٧ فالأبل لديهم أكثر من سكان الحواضر الذين هم كذلك استخدموا الوسوم. وخاطب القرآن الكريم العرب بلغتهم فجاء ذكر عملية الوسوم في قوله تعالى: «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ» الْقَلَمِ: ١٦.

الدراسات السابقة

اقتصرت الدراسات الحديثة حول الوسوم على عملية جمع أشكاله وأسمائه مثل دراسة السعدوني والجودي والصويان ورفاهة وحمزة فتح الله وعتون الفحام بحثه بـ«رموز الوسوم» وعنى بذلك أسماء الوسوم وأشكاله ولسم يتطرق لرمزية الوسوم الأمر الذي قد يعني قلة الدراسات العربية عن الوسوم بشكل عام ورمزية الوسوم بشكل خاص.

ولعمل هذه الصفحات تكون مقدمة لدراسة رموز الوسوم العربية.

تعريف الوسوم والشاهد

جاء في لسان العرب: «الْوَسْمُ: أَثْرٌ الْكَيِّ وَالْجَمْعُ وَسُومٌ... وَقَدْ وَسِمَهُ وَسِمًا وَسِمَةً إِذَا أَثَرُ فِيهِ بِسِمَةٍ وَكَيِّ وَالْهَاءُ عَوَاضٌ عَنِ الْوَاوِ.. وَاتَّسَمَ الرَّجُلُ إِذَا جَعَلَ لِنَفْسِهِ سِمَةً

لكل حضارة من حضارات العالم ثقافتها ورموزها التي تستخدمها في شتى مجالاتها اليومية كالدينية والثقافية والاجتماعية ولا تبتعد الثقافة العربية عن ذلك فالعرب لديهم رموزهم التي يستعملونها ويعنون بها شيئًا ما فهم استخدموا أسماء الحيوانات مثلًا للدلالة على رمز معين فالغرب واليوم يرمزان عندهم إلى الشؤم والحمامة ترمز إلى الخير والحياة لها عدة رموز والأسد يرمز عندهم إلى القوة وأنتى الكلب ترمز إلى الفساد.

إن قلة التدوين والتسجيل لدى عرب الجاهلية وانتشار الأمية بينهم وهو ما أكدته القرآن الكريم في وصفهم بالأميين أدت إلى أن تظل بعض تلك الرموز محفوظة في أمثالهم وأشعارهم واهتم جامعو اللغة بعد الإسلام بتدوين كل ما استطاعوا الحصول عليه من ثقافة عربية تحت الجذر اللغوي التي يستخدمها قدامى العرب ومن بينها أسماء الوسوم.

إلا أن هناك جوانب كثيرة تتعلق بهذا وما زالت بحاجة إلى دراسة وبحث كمعنى رموز الوسوم والتي تنصب في الثقافة الرمزية للمجتمع العربي وهي ما زالت بحاجة إلى الاكتشاف والدراسة والتحليل.

مع الانتباه إلى أن ثقافة العرب العامة في الجاهلية هي الوثنية وهي تختلف عن ثقافة العرب بعد الإسلام الأمر الذي يعني الحذر في التعميم لرمزية العرب قبل الإسلام وبعده إلا في بعض الأمور التي لم يرفضها الإسلام مثل مكارم الأخلاق. ومن هذه الرموز: رمزية الوسوم الذي يعتقد أن تاريخه يرجع إلى أزمته سحيقة عندما كان الوسوم له «أهداف طقسية تؤدي إلى حفظ الحيوان من الأرواح الخفية الشريرة كالجن والشياطين وغيرها».

وتعد دراسة الوسوم من الدراسات العربية القليلة عن هذا الجانب وقليل من تطرق إلى دراسة هذا الموضوع وأكثر ما خرج من الدراسات هو جمع لبعض أشكال الوسوم الحديثة وأسمائها وهو -بلا شك- جهد يشكرون عليه.

قلة الدراسات الحديثة عن رموز العرب وكذلك وسومها التي من المعتقد أنها استمرار للوسوم العربية القديمة هي الباعث إلى كتابة هذا المقال بقصد تسليط الضوء على هذا الجانب وأملِّي أن أضيف لبنة إلى اللبنة القليلة فيه.

تضمن الصعوبة في أن المعاني الرمزية المتعلقة بهذا الجانب قليلة مما اضطر إلى مقارنتها مع بعض رموز الثقافات الأخرى وكذلك مقارنتها مع بعض الثقافات الرمزية المحلية الشعبية في الجزيرة العربية التي من المفترض أنها استمرار للثقافة العربية القديمة. والملاحظ أن أسماء الوسوم وأشكالها - في بعض

الرمز	الاسم	الوصف	الاسم	الوصف
١	الهلال	شبه دائرة	١	الهلال
٢	المطرُق	شبه مطرقة	٢	المطرُق
٣	المخباط	شبه خنجر	٣	المخباط
٤	العمود	خط أفقي	٤	العمود
٥	الحلقة	دائرة	٥	الحلقة
٦	المشعاب	شبه عصا	٦	المشعاب
٧	العمود	خط أفقي	٧	العمود
٨	الهلال	شبه دائرة	٨	الهلال
٩	المطرُق	شبه مطرقة	٩	المطرُق
١٠	المخباط	شبه خنجر	١٠	المخباط
١١	العمود	خط أفقي	١١	العمود
١٢	الحلقة	دائرة	١٢	الحلقة
١٣	المشعاب	شبه عصا	١٣	المشعاب
١٤	العمود	خط أفقي	١٤	العمود
١٥	الهلال	شبه دائرة	١٥	الهلال
١٦	المطرُق	شبه مطرقة	١٦	المطرُق
١٧	المخباط	شبه خنجر	١٧	المخباط
١٨	العمود	خط أفقي	١٨	العمود
١٩	الحلقة	دائرة	١٩	الحلقة
٢٠	المشعاب	شبه عصا	٢٠	المشعاب

• الوسوم عند الدوايس